دراسات الأدب المعاصر، السنة الثامنة، ربيع ۱۳۹۵، العدد التاسع والعشرون: صص **۶۳- ۸۱**

إندماج حب الوطن والمرأة فی الكفاح الفلسطينی فی شعر أبی سلمی

شهريار همتی*
بهنام باقری**
هادی جاهد***

تاريخ الوصول: ۹۴/۶/۲
تاريخ القبول: ۹۴/۱۰/۲۶

الملخّص

عبدالكريم الكرمی الملقب بـ"أبـی سـلمی" شـاعر فلسـطينی رائـع فـی الأدب العربـی المعاصر، وهو يعشق جمال المـرأة ويتغنـی بوصـفه حسـب الوصـفات المميـزة ونظرتـه الجمالية المتّسمة. يمتزج الحب فی شعره امتزاجاً كلياً بين الهجر والوصال وبـين الواقـع والخيال. فی هذه الدراسة؛ نتابع النواحی الجمالية فی المرأة ونقف موقف توصـيفاته فـی كل حرف من الحـروف الدالـة علـی الأنوثـة بعاطفـة مشـبعة صـادقة، ونعـالج التـداخل المتجاوب بين الحب والوطنية فی خطابه الشعری. كل تلك الأوصاف يندمج ضمن الإطار الرومانتيكی وهو هائم مع الأحلام يتغزل، بيد أنه كان يعـيش فـی فلسـطين وتـأثّر مـن حوادث النكبة وبعد النكبة الفلسطينية، تأخذ أشعاره أبعاداً جديدة ويمتزج حبـه للمـرأة بحب الوطن فی مجال النضال، فنجد فی شـعره مزيجـاً مـن العاطفـة والكفـاح الـوطنی الفلسطينی ولهذا تصبح المرأة فی رؤيته رفيقـة كفـاح ونضـال. وقـد تبـين مـن خـلال الدراسة أنّ الشاعر يمزج فی نفسه عشق الحبيبة والوطن فـی آن واحـد، ويجعـل المـرأة معادلاً موضوعياً للوطن. فأخذت المرأة عند *أبی سلمی*، عمقاً إيحائياً مـؤثراً بمـا تتضـمن تجسيد العلاقة الثنائية بينها وبين الوطن، فتبدو العلاقة نوعاً من حالات العشـق تتوحـد خلالها الذات بالوطن.

الكلمات الدليلية: عبد الكريم الكرمی، الوطن، الحب، المرأة، الفلسطين.

---

* عضو هيئة التدريس فی قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازی، كرمانشاه، ايران(أستاذ مشارک). Sh.hemati@yahoo.com
** طالب الدكتورا، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة رازی، كرمانشاه، ايران. bbagheri75@yahoo.com
*** طالب الدكتورا، جامعة آزاد الاسلامية، فرع علوم وتحقيقات، طهران، ايران. hadi_jahed65@yahoo.com
الكاتب المسؤول: بهنام باقری

المقدمة

لقد مرّت على المناهج الأدبية عبر تطوراتها المتعددة فی الأدوار المختلفة تذوّقاً خاصاً نجدها فی العبارات والنظريات المتباينة حول الأشعار وإطارها النفسی والاجتماعی والثقافی فی الآداب المختلفة خاصّة فی الأدب العربی؛ «أنّ الرویة الشعرية ينبغی أن تكون واضحة ومحددة أمامنا منذ البداية حتی نستطيع النفاذ إلی الفكرة أو الشعور الماثل فيها، غير أن الرؤية الشعرية لا تقف عند حدود الرؤية البصريّة، إنّما هی قد تفتتها وتتجاوز عن بعض عناصرها التی تؤدّی دوراً حيويا»(إسماعيل، لا تا: ٩٦ -٩٥). من الحقائق التی نقررها بشأن الصورة الشعرية فی الأدب الفلسطينی أن شاعر النضال كثيراً ما يفتت الأشياء الواقعة فی المكان لكی يجدها لكل تماسكها البنائی ولا يبقی منها إلا علی صفاتها أو بعض صفاتها، سواء الأصلية فيها والمضافة إليها. «فليس المهم دائماً أن تكون الصورة المكانية مكتملة التكوين أمام العين المبصرة، أی موافقة لمنطق المكان التنسيق المكانی للأشياء»(نفس المصدر: ٩٥).

وكان *أبوسلمی* من الشعراء الذين ضرب لهم المثل فی الثورة والتضحية دون أی قسوة أو غلظة وهو لطيف ودود مع الأصدقاء. تظهر فی شعره نغم جديدة طوال الرحلات المتتابعة وهو محافظ للقديم مع الروح المعاصرة فی حين أن المرأة فی شعره محور يتّكیء عليها للأهداف الثورية فی شعره الوطنی العاطفی بين المجتمعات المختلفة فی العالم «علی أنها موسسة ذكورية، وهی إحدی قلاع الرجل الحصينة. وهذا يعنی حرمان المرأة ومنعها من دخول هذه المؤسسة الخاصة بالرجل، مما جعل المرأة فی موضع هامشی»(الغذّامی، ٢٠٠٦م:١١١). أصبحت علاقة الشاعر بالمرأة والنضال علاقة طبع متقدّمة علی تاريخه، علاقة انتماء الذات فی خلق الموضوع؛ أو علاقة فرز المشاعر بالضرورة، وكتابة الأفكار خلال الأحاسيس، وترجمة الوجدان والضمير فی الشعر. «فتتجسّد هذه كلها بتفاعل جمالی يعبّر بها الإنسان عن طريق الفكرة التی تلمع كأول حركة فی عملية الإبداع... حتی تشكل عبارة أو جملاً تفسر القصد وإذا بها كلها تتحول إلی أسلوب فی حقلها الفنی»(البقاعی، ١٩٨٥م: ١٨).

هو شاعر الحب والجمال؛ «لقد كان للحب النسوی من هذه الغرائز القوية العنيفة المتوثبة أوفی نصيب لأنّه لم يكن للعذبی من سلوة فی حياته القاسية الدامية إلا المرأة

فهی التی كانت تروی ظمأه، وتأسو جراحه، وتقوی نفسه، وتشد عضده حين تلفحه الحرب وتغشاه السيوف»(عبد الفتاح،۱۹۹۴م:۱۳۷). والشاعر يعتقد حينذاک أن المرأة مدار حياته وموته، بها يحيا ومن أجلها يموت و«عاد *أبوسلمی* إلی فلسطين سنة ۱۹۲۷م بعد نيله شهادة البكالوريا السورية، حاملاً معه نفحه من عبق ذكرياته فی دمشق، وشعلة متوهجة بلهيب الثورة والنار، وتتأجج فی صدره حباً للأرض، ودفاعاً عن ترابها، وفی القدس، بدأت مرحلة كفاح جديدة من حياته»(بيلتو، ۱۹۸۷م: ۳۳).

كانت مشاركة المرأة الفلسطينية استجابة لساحات الجهاد والكفاح والدور الرائد الذی تلعبه فی الإنتفاضة؛ «بالفعل، ما أن انطلقت شرارة انتفاضة الأقصی المباركة، حتی هب الشعب الفلسطينی بكافة شرائحه المجتمعية، وأحزابه السياسية، يدافعون عن فلسطين ومقدساتها، حيث بذلوا فی سبيل ذلک أغلی ما يملكون ومن الشرائح المهمة التی شاركت فی انتفاضة الأقصی، نساء فلسطين اللواتی فاجأن العالم بنماذج لم يسمع بمثلها عبر التاريخ الطويل، فقد أدهشن الجميع بما قدمن من تضحيات، بل إبداعات، حيث نافسن الرجال وزاحمنهم فی كافة ميادين الحياة: الجهادية والنضالية، وانتقلن من الأقوال إلی الأفعال»(الغلبان، ۲۰۰۹م:۱۰۷). إنّ المزج بين المرأة والوطن فی شعر *أبی سلمی* ظاهرة ملفت للنظر، حيث لا نستطيع أن نفرق بين المرأة والوطن ويصبح الحديث عن المرأة هو الحديث عن الوطن وآماله. والفلسطين التی هی جزء من فؤاده ومعاناته وجراحه، أصبحت مأساته الدائمة وعلی هذا، يصير كل مظهر من مظاهر الوطن عالقاً بفكره وشكلت علاقة الشاعر بالمرأة والوطن جوهر أشعاره من حيث مضامينها، فقد التصق بهما إلی حدّ الانصهار التام، وانعكس ذلک فی شعره بشكل مباشر.

يهدف هذا البحث إلی دراسة امتزاج المرأة والوطن فی ديوان *أبی سلمی* والوصول إلی أنّ حبّ الشاعر إلی المرأة يتجلّی فی حبّ الوطن الفلسطينی، وهو يفكّر حالماً، لكن هذا الحلم فی وعی متكامل عمّا يتكلّم عنه حول الأحداث الضميريّة والحوادث الواقعة فی المجتمع الفلسطينی. كما يهدف استجلاء موقف الشاعر *أبوسلمی* فی النظر حول المرأة الرومنسية ودورها فی الأحداث المقاومة الفلسطينية، ومصاحبة المرأة والرجل فی الكفاح ضد الإستعمار الصهيونی، قد جعلت اللغة مشحونة بالعواطف المقيدة بالعقل، وهنا تكمن أهمية الدراسة وجدوی تسليط الضوء علی هذه التجربة الشعرية. لقد اعتمدنا فی البحث،

على المنهج الوصفی التحلیلی الذی یعنی بدراسة إندماج حب الوطن والمرأة فی الکفاح الفلسطینی فی شعر *أبی سلمی*، للوقوف علی أبعاده وتجلیاته فی الخطاب الشعری فی تحقیق أهدافه. ویتکون هذا البحث من مقدمة فی علاقة الشاعر بالمرأة والنضال ومشارکة المرأة الفلسطینیة لساحات الجهاد والکفاح، ثم تحدثنا عن حیاة وشعر *أبی سلمی*، ثمّ تناولنا بالتحلیل اندماج حبّ الوطن والمرأة فی شعر الشاعر، ثم جاءت النتیجة التی عُرض فیها أهم النتائج التی توصلت إلیها هذه الدراسة. والأسئلة التی تطرح فی هذه المقالة، هی:

١- کیف تجلت حبّ الوطن والمرأة فی شعر *أبی سلمی*؟

٢- هل استطاع الشاعر أن یمزج بین المرأة والوطن فی إثراء المشهد الفلسطینی فی سیاق المقاومة الوطنیة؟

أما المفروضات المقترحة التی نحاول أن نثبتها أثناء دراستنا هی:

١-للمرأة دور حاسم فی المضامین الشعریة بل نشاهد هذه الظاهرة طویة فی کلام الشاعر المزیج بالعواطف الأنثویة والثوریة تجاه مکافحة الإستعمار.

٢- المحبة الأنثویة وحب الوطن ظاهرتان قد جعلت اللغة الشعریة لدی الشاعر مشحونة بالعواطف المقیّدة فی إطار العقیدة والإیمان.

الدراسات السابقة

ثمة دراسات أنجزت حول أدب *أبی سلمی* نخص منها بالذکر؛ «القضیة الفلسطینیة فی أدب عبد الکریم الکرمی»، *لمجتبی رحماندوست ومختار مجاهد*، اللغة العربیة وآدابها، ربیع ١۴٣۴ق. قد أکّد المقال أنّ شعر *عبدالکریم الکرمی* صوت الشعب الفلسطینی تجاه الإستعمار والصهیونیة وقد وصل الشاعر إلی أهدافه الثوریة بالوصف أم بتخلید الشعراء أم بتصویر لواعج الحنین فی نفسه ضد القید والإنکسارات واحتلال الأرض. ومقالة «نگاه نمادین به زن در شعر معاصر فلسطین»، *عزت ملا ابراهیمی، زینب نریمانی، نازی قنبری*، مجله زن در فرهنگ و هنر(پژوهش زنان)، ١٣٩٠. والکاتبون فی هذه المقالة ینظرون إلی *فدوی طوقان وأبو سلمی* ویعتقدون بأن الشعر لدیهما أنموذج للأهداف، ویعتقد الکتاب أن شعر *أبی سلمی* فیزیکی وهو یخاطب المرأة دون أن یلتجأ إلی الرمز، ولکن *فدوی طوقان*

تخاطب وتتكلم رمزياً فی شعرها. كذلک كتاب «درآمدی بر شعر ابو سلمی»، *للعزت ملاإبراهيمی* الذی تناولت فيه حياة الشاعر السياسية والإجتماعية ومضامينه الشعرية، وخصائصه الفنية والأدبية، كما تطرّقت إلى دراسة عنصر الخيال، وأوزانه الشعرية وصوره البلاغية. كذلک رسالة الماجستير تحت عنوان «أبو سلمی الأديب الإنسان»، *لمصطفی محمد الفار* بجامعة القديس يوسف، التی درس فيها الجانب الإنسانی والإجتماعی فی شعره، والخصائص الفنية، *وأبو سلمی* ناقداً أدبياً وإجتماعياً. علی الرغم من تنوع هذه الدراسات إلا أن هذه الدراسة، قُدمت فی شكل مختلف عن غيرها من الدراسات فی المجال نفسه، وهو أمر مردود إلى طبيعة المادة التی قامت عليها. فجاءت لتسلط الضوء علی اندماج الأفكار الثورية والعواطف الأنثوية للوصول إلى المستوی الإسلامی الرفيع فی شعر *ابی سلمی*.

أبوسلمی وشعره

هو *عبد الكريم الكرمی* الملقب *بأبی سلمی*، ولد سنة ۱۹۰۷م، فی فلسطين من بلدة طولكرم. «*الكرمی* نسبة إلى طولكرم، البلدة التی يعود تاريخها إلى القرن الثالث الميلادی»(بيلتو،۱۹۸۷م: ۱۹). أنه نشأ مع النكبة وعاشها بكل وجوده، وذاق طعم الغربة والتشرد. له خمسة دواوين شعرية تحت عنوان: «ديوان المشرد ۱۹۳۵م، ديوان أغنيات بلادی ۱۹۵۹م، ديوان أغانی الأطفال ۱۹۶۴م، ديوان من فلسطين ريشتی ۱۹۷۱م، ديوان أبی سلمی ۱۹۷۸م». كما كان له بعض الأعمال النثرية، فمنها: «كفاح العرب الفلسطين»، و«أحمد الشاكر الكرمی سيرته العلمية والسياسية»، و«الشيخ سعيد الكرمی سيرته العلمية والسياسية». فقد كرّس الشاعر *أبو سلمی* فی دواوينه كلّ ما يمكن قوله فی وطنه الفلسطين المملوء بالمآسی والمفارقات، ويضمنه تساؤلاته الوطنية ومشاعره المتلبسة بالحزن والأسی التی تتفاوت بين اليأس والأمل بشأن هذا الوطن الذی يشعر بالغربة عنه فی جميع أحواله. «رافق *أبوسلمی* كفاح الشعب الفلسطينی طوال نصف قرن من الزمن وسجل ملحمة هذا الكفاح فی شعره الوطنی الملتهب»(نفس المصدر: ۱۴۹). يُعدُّ *الكرمی* بتجربته الشعرية الخصيبة، حلقة مهمة فی تاريخ الشعر العربی فی الفلسطين فی العصر الحديث. «إنّ *الشيخ سعيد الكرمی* وأبناءه يؤلفون رهطاً له وزتةً فی حركة الإذهان فی

فلسطين ولا نكاد نعلم أن بيتاً آخر فی هذه البلاد قام فيه الأب وتبعه علی دروبه أبناءه فی حياته ومن بعده كما قام هذا المشعل»(نويهض، ١٩٨١: ٩٨). توحی مضامين دواوينه عن عمق هيامه وحنينه بالوطن. وشكل علاقة الشاعر بالوطن جوهر دواوينه من حيث مضامينها، فقد التصق بالوطن إلی حدّ الانصهار التام، وانعكس ذلک فی شعره بشكل مباشر. «كان شعر *عبدالكريم الكرمی* صوت شعبه ولسان أمته، وكان له دور فاعل فی مقاومة الاستعمار والصهيونية منذ نكبة بلاده بالانتداب البريطانی، فكان سلاحاً فتاكاً من أسلحة المقاومة ضد سياسة التهويد والقمع. وعاش *أبو سلمی* مرحلة ما قبل النكبة وأسهم بالكلمة المقاتلة فی الكفاح الدائب ضدالعدو، كما عاش مرحلة ما بعد النكبة كمثقف سوری ملتزم بتطلعات الجماهير، فقد ظل يحمل وطنه فلسطين فی كل جارحة من شعره سواء أكان عن طريق التبشير بالثورة أم بالوصف أم بتخليد الشهداء، أم بتصوير لواعج الحنين فی نفسه إلی حبيبته ووطنه أم بشعره الناقم الساخط ضد القيد وضد محن الانكسارات واحتلال الأرض والوطن»(رحماندوست،١٣٩٢: ٨٣).

والشاعر يحاول فی إنبعاث أن يتجه نحو الوعی فی عواطف الشعب الفلسطينی، وظهرت عاطفة الشاعر جياشة فی محاولته مواساة مآسی و جراح الشعب الفلسطينی. وهذا الموضوع قد أرغمته علی استعمال اللغة المشحون بالعواطف الأنثوية والحوار بين المرأة والثورة للوصول إلی أهدافه. وقد عنی *أبی سلمی* فی شعره بتصوير المجتمع الفلسطينی ومآسيه بكل أبعاده وتوجهاته، وقد ملكت الفسطين ومدنها مشاعره وأحاسيسه ووجدانه، وخصص شعره لتصوير العلاقة القائمة بينه وبين الوطن الجريح. «ففلسطين فی شعر *أبیسلمی*، ليست بقعة جغرافية فحسب، بل هی أيضاً حلم الثائرين كلهم لأن حالات الاحتلال والظلم والغزو القائمة فی فلسطين يجب أن تكون بؤرة اهتمام كل الثوار. ففلسطين علی الرغم من صغر مساحتها محملة بتراث من النضال عبر سنوات مريرة طويلة»(الفار، ١٩٨٠: ٣٦).

ففلسطين، لم تغب عن باله وهمومه بل تغلغل فی وجوده وملكت عليه احساساته ومشاعره. «إنّ مجموع أشعاره تشكل الحس المقاوم داخل الأرض الضائعة قبل أن تضيع وفی المنفی حيث كان *أبوسلمی* أول من جرؤوا علی كشف وتعرية ملابسات القضية، إن *أبا سلمی* يجسد الشاعر فی التحامه النضالی بقضية شعبه، حيث يصبح الشعر وسيلة من

وسائل النضال وتحتفی الفوارق بین وظیفة الشاعر فی مجتمعه وبینه كخالق ومبدع نصوص»(صالح، ۱۹۹۹: ۱۰). هكذا جعل *أبوسلمی* فلسطین حبه الأعمق والأكبر وهی كلّ شیء فی حیاته وصور مأساته بلوحات شعریة جمیلة.

صورة المرأة فی الشعر الفلسطینی

للمرأة دور واضح فی تاریخ الحضارة الإسلامیة والعربیة، فقد كان لها دورها البارز فی میادین مختلفة ومن ذلک میادین الأدب، الاجتماع، الجهاد والفداء. «الحدیث عن قضایا المرأة له شجون وامتداد یكاد لا ینحصر تحت عنوان واحد؛ لأنها تتجسد فی أثواب كثیرة، فتارة هی أم، وأخری زوجة، وثالثة محبوبة، ورابعة أخت، وخامسة بنت، مما یجعلنا نشعر بصعوبة حصر ما یتعلق بها فی كل هذه المجالات» (صیام، ۲۰۰۶: ۷۳). وللمرأة الیوم دور فاعل فی المجالات الأبیة، واكتسبت المرأة عند الشعراء عمقاً إیحائیاً مهماً، ولعبت دوراً رئیسیا فی الهام الشعراء، وابرازها فی شعرهم بشتی الصور. «لم تغب المرأة عن أی نص، سواء أكان نصاً مقدسا أو شعریا أو غیر ذلک من أنواع النصوص المختلفة، ولعل هذا الحضور الكثیف فی مختلف أنواع هذه النصوص، یعود إلی ما وقر فی الوعی الإنسانی من تأثیرها فی كل مراحل التاریخ الإنسانی»(حسون، ۲۰۰۶: ۳).

لقد أصبحت المرأة رمزاً للوطن فی الشعر الحدیث، كما یری *محمد ناصر* فی هذا الصدد: «لما استخدم هذا الرمز فی القصیدة التقلیدیة ضمیر المؤنث فی مخاطبة الوطن بطریقة مباشرة، أما فی القصیدة المعاصرة، فقد ابتعد هذا الرمز عن التقریر، وأصبح الشعراء یصفون الوطن بكل الصفات التی لا یمكن أن تمتلكها أو تتصف بها سوی المرأة»(ناصر، ۱۹۸۵: ۵۵۹). فی هذا النوع من الشعر یعبر الشاعر عن انفعالاته ومشاعره وخواطره ومن خلاله یؤكد تشبثه وحنینه بالوطن وینصهر فیهما انصهاراً تاماً، والمرأة تصیر جسراً للعبور والحنین إلی الوطن. «ففی هذا المدار لا نستطیع أن نفرق بین المحبوبة والوطن، فالحدیث یتجه - ظاهریاً - نحو المرأة، بل إن التوحد یتخذ سمة الحدیث المباشر إلی المرأة حین یخاطب الشاعر وطنه»(عید، ۱۹۸۵: ۱۶۵). إذا تصفحنا صورة المرأة فی الشعر الفلسطینی لا نجدها تقتصر علی صورة المرأة الجسد، بل هی محور الأساس فی علاقة الشاعر إلی الوطن. توجد المرأة واقعاً أو حلماً فی حیاة كل رجل، ولیس *أبوسلمی* وحده،

بل إنه غالباً ما يستلهمها القوة والكينونة فی کليهما وبكليهما معاً. «المرأة التی يخاطبها *أبوسلمی* فی أشعاره تبقی مخلوقاً مجرداً لا اسم له، وشخصية يحنّ إليها بعيداً عن أی تجربة مجسدة وترتبط بالشاعر فی المصير المشترک وهوالنفی» (الجيوسی، ١٩٩٢: ١٨». لقد ربط أبوسلمی بين المرأة والوطن، من خلال مقدرته الشعرية، إن المزج بين المرأة والوطن فی شعر *أبی سلمی* يمد تجربته الفنية بنفس عاطفی جميل، حيث تتحول قصيدته إلی قصيدة حبّ، يتميز فيه الحب بالوطنية، بحيث يصعب علی القارىء أن يفرق بين عاطفة الحب نحو المرأة وبين عاطفة الحب والحنين نحو الوطن. وسنحاول بيان ذلک فی شعر *أبی سلمی* فی هذه الدراسة.

اندماج الوطن والمرأة فی الخطاب الشعری لأبی سلمی

لقد أخذ الحديث عن الوطن فی شعر *أبی سلمی* أبعادا مختلفة بحسب زوايا الرؤية التی عالجها الشاعر من جهة وبحسب الفهم الذی أنيط به من جهة اخری. کل مقاربة للوطن انما قدّمت الصفات المتشابكة لنا؛ مما يجعلنا فی موضع معقّد علی مستوی المعنی والمبنی. ذلک أن الوطن فی صلة فی الحدود الجغرافيّة والإجتماعيّة والنفسية معاً، إنّ هذه العلاقات بين الشعر والمجتمع من جهة وبين أحاسيسه وأفكار الشاعر من جهة اخری واضح تماماً فی ديوان الشاعر ويندمج الحب والوطن فی كلامه.

والدراسات الواقعية والرومنتيكيّة «قد رأت فی المكان شيئاً يتحدد وجوده فی إطار الواقع، بعين المواصفات الخارجيّة التی تمتلكها الأشياء»(مونسی،٢٠٠١م: ١٢٩). تأتی تجربة عشق الحبيبة الوطن فی مقدمة طيوف المشهد الشعری فی ديوان *أبی سلمی*، تلک التجربة التی يتماهی فيها الوطن مع الحبيبة حتی تصير فی مخيلة الشاعر شيئاً واحداً. من ذلک قوله:

عصابة قد نسجتها المني ... عطّرها وزانها المفرق
والشعر الأسود، من طيبه ... سال علي الليل الشذا يعبق
من لفتة، جنت زهور الربی ... وظلل، وهو حالم، يخفق
أمن سماء الحب أم موطنی ... باللـه قولی ثوبک الأزرق

(أبوسلمی، ١٩٧٨: ١٦٥)

يتكلم الشاعر فی التصوير الذاتی وينادی بالحرية كما ينظر إلی السماء فی لونها الأزرق ويشبهها بالمرأة التی قد ارتدی ثوباً أزرق. هذا الحب قد اندفقت من وجدان الشاعر وقد انطلقت علی لسانه فی سياق الكلمات الرومانسية. لكنه لم يكن منفصلا عن الوطن الذی ترعرع فيه، ونری الشاعر يختم المقطع بحديث عن الوطن، *لأنه عشق أبی سلمی* الأول الذی تشربه فی طفولته قبل أن يعرف أی عشق آخر. إن الحديث عن الحبيبة بهذا الشكل هو حنين إلی الوطن، وما ذلک إلا لحنينه وتشوقه المحرق إليه، هذه العلاقة بين الوطن والحبيبة تدل علی عمق تجربة الشاعر النفسية المستعذبة تجاه الوطن أو الحبيبة، أو تجاه الوطن والحبيبة فی آنٍ، كلتا الحبيبتين فی لحظة الشاعر الآنية تلتقيان فی أنهما أبعد من أن تنالا، أو أن تقعا فی دائرة الرؤية البصرية. كذلک قوله:

من يحيی عنا التراب الخصيبا ... ويناجی بعد الفراق الحبيبا
يا فلسطين كيف أهتف والقلب ... ينادی ولا يلاقی مجيبا

(أبو سلمی،١٩٨٧: ١٥٨)

الشعر الإبداعی لا يمكن أن نشتمله علی المقاربات فحسب بل يجب أن يكون فی جوهره صحوة روحية تفرض هيمنتها أكثر مما يمكن أن نستنبطها من الفضاء الشعری، إذن إنجاز شعر يشتمل علی خطاب رائع يجب للشاعر أن ينتاب الذات فی حالة من الفوران لكی تصبح الكينونة فی مثل هذه اللحظات، وقد تكون هذه اللحظات قد بلغت أرقی درجات ذراها. ولهذا يخاطب الشاعر الفلسطين ويهتف مع قلبه وينادی، لكن لا يجد إنساناً لإجابة هذا السؤال، والشاعر ينتمی عند علاقة شعره بالحياة، وإنّما يمتد الشاعر هذا الإحساس لكی تشمل علاقة هذا الشعر بفلسطين وعلاقته بألوان التعبير الأدبيّة ونحن نفهم من خلال الكلمات، علاقة الشاعر بالتراث القيّم الذی ينتمی إليه، «فالقصيدة فی نهاية المطاف هی عمل أدبی ينتمی إلی جنس أدبی معيّن لها تقاليد بعضها قابل للتطوير والتغيير وبعضها الآخر أكثر ميلاً للثبات، ولا شک أن جزء هاما من توفيق الشاعر يعود إلی نفاذ نظرته إلی الفروق الدقيقة بين الثوابت والمتغيرات فی الجنس الذی يبدع فيه»(درويش، ١٩٩٦م: ١١٠-١١١).

إن فی هذه الأبيات تعبيراً صادقاً عن مشاعر الحب والوفاء للحبيبة، ولغة الحب ومفرداته تظل علی لغة الشاعر، أما بنية الأبيات العميقة، فإنها أبعد بكثير من المعنی

السطحی الظاهر. لأن الحب الحقیقی عند شاعرنا المجروح، لا یقتصر إلا علی الوطن الجریح. وهذه العلاقة القائمة بین الشاعر ووطنه سبباً مباشراً فی إضفاء الشعور بالمرارة وقد تجلی ذلک بشکل واضح فی شعره:

کلّما لاح من فلسطین برقٌ　　خفق القلب فی القصید وذابا
قسما بالسفوح إنّا حملنا　　یا فلسطین فی هواک العذابا
ما بعدنا عن طیب أرضک إلا　　زادنا البعد من ثراک اقترابا

(أبوسلمی،١٩٨٧: ٢٣٤)

قد یکون الشاعر أفصح عن موقفه من اللغة الشعریة، ولعلّه قصد بذلک ما یسمّی بخلق جدید حتی فی هذه الحالة قد غاب عنه التعتیم والإبهام عجزاً عن قول الحقیقة، لهذا یتکلّم الشاعر عن الوطن الفلسطینی ویبیّن الحقیقة دون أی مجاملة للأخرین ولا داعی للعجب لأنّ شعراء الفلسطینیین ساروا فی هذا الإتجاه، وأنّ دور الشاعر یلصقه بواقع الجمهور فی شعره الغنائی المتّسم بصفة الهوی والمحبة. والشاعر یخاطب الوطن کأنّه محبوبته «والشعر الغنائی بذاته معرض حافل بما یُشعر بحال الشاعر الذهنیة وقت الإنتاج، وبإمتداد مشاعره وانفعالاته وعواطفه واتجاهاته. والمیدان النفسی وسیلة للتعرّف علی المثُل العلیا من خیر وحق وجمال مَنشَد الإنسانیة عَبر الزمن، والحق هدفُ الفکر، والخیر هدف الإرادة والجمال هدف الوجدان»(محمد، ١٩٨٧م: ١٣٢). ویظهر هنا بجلاء طغیان عاطفة الأسی؛ وغلبة المشاعر علی الشاعر من خلال استعماله للألفاظ – خفق، قلب، ذاب، حملنا، هواک، العذاب، البعد، القرب - وهذه الألفاظ کاشفة عن عمق الجرح والألم الذی یعانی منه الشاعر إزاء ما تمر بالفلسطین، فتبدو العلاقة نوعاً من حالات العشق تتوحد خلالها الذات بالحبیبة/ الوطن. وقوله:

أنا یا جارتی غریب غریب　　القلب والدار والفراق مقدّر
هل أوشی الحیاة بالحبّ حتی　　تغفری أم أذیب قلبی لأهجر

(أبوسلمی، ١٩٨٧: ١٦٦)

الشاعر فی هذا الفضاء الرحیب، یطور خطه الشخصی باحثاً عن حالة وجدانه الداخلی، وهذه اللغة إبداعیة لأنّ الشاعر اقترب اقتراباً کثیراً من الذات إلی الجماعة، وقد کان ارتباط الشاعر بقضایا الإجتماعیة والسیاسیة ارتباطاً منبثقاً من خلال وجدانه. هنا انصهر الشاعر

ذاته فی تفاعلات مجتمعه دون أی خوف. إذن هو يتكلم عن الفراق والهجـرة، ويبعـد عـن طريق الشعراء فی وصف الحبيبة مجرداً عن المجتمع وقضـاياه الأساسـية. والشـاعر ينتهـز هذه المناسبة لإندماج الحب والوطنية للتكلم عن هـذه المناسـبة ولكـی يفصـح جوانبهـا العديدة، منها حبّ الوطن والوطنية، فينادی المحبوب والدار معاً ويسمی نفسه غريباً بعيداً عن الوطن، وتجاه هذه العاطفة يصمم أن يهجر إلی الوطن ولهذا يبعد عـن تقريـر مطلـق، ولهذا يحدد ويعمق كلامه بالإقتراب إلی إندماج وصف الوطن و المحبـوب. «هـولاء الـذين ساروا علی طريق الإلتزام ...يومنـون بـأن المضـمون هـو الـذی يبلـور ويشـكل المحتـوی الأساسی للفن، ولابد من معرفة ودراسة الواقع الموضوعی حتی يمكـن إيضـاح المضـمون وتعميق الفكر، وكلما ازدادت المعرفة بالعالم انعكس ذلک علی خصوبة الفن وثـراء العطـاء الأدبی»(عيد، ١٩٨٨: ٢٩٥).

تمثل هذه الأبيات حالة الهـمّ، والحزن، والألم المكبـوت الذی خالط قلب الشاعر، وهو همّ يريد الشاعر أن يخرج به من دائرة الإحساس إلی الشعر. وكثيراً ما يعلن *أبوسلمی* عن هذه العلاقة، وهی كلها ترتبط بنفس العلاقة المتداخلة بين الشاعر والـوطن/ الحبيبـة. إنّ علاقة الشاعر بالوطن علاقة حميمة تقوم علی التوحد والتقديس. وقوله:

لا تقل ما اسمها، وفی كلّ حـرف — عبـقٌ فاضـحٌ وشـوق مفسَـر
وكأن الأنفاس من نسـم الكرمـل — ريـا ومـن كـلّ عبيـر الصـنوبر
فمها العذب تلتقی عنده الأحـلام — كـالنبع فـی بـلادی مكـوثر
صوتها نغمة شرود علی الشـاطیء — مـن بلبـل هنالـک أسـمر

(أبوسلمی، ١٩٨٧: ١٦٥)

إن الشاعر فی هذه الشريحة من الشعر الذی أراد به التعامل مـع المجتمـع وإحساسـه، قد استخدم فی بنيتها أسلوب التفكير والمناخ الثقافی. وربّمـا أنّ اللغـة فـی بنيتهـا أبعـاد إجتماعيّة وتاريخية ونفسية وبالتالی الإستخدام اللائق للغة الشـعرية والعقلانيـة المنهجيـة يشير إلی الشاطیء والبلابل والبلاد التی شرد الشاعر عنهـا دون أن يتـنفّس فـی فضـائها، وكأنّ الشاعر يشمّ عبيرها ويسمع فيها صوت البلابل المغرّد التی تبشّر بالطلق. الشاعر هنا يتذكّر الوطن، لكن ينادی الوطن ويتجلی حبّه إلی الوطن فی محبوبته التـی يـتكلّم معـه ويتنفّس فی فضائها. وكما ندری «أن الأصل فـی الشـعر هـو المبـدع قبـل المتلقـی، وأن

القصيدة لن تحقق شيئاً للمتلقى إلا إذا حققت ما يماثله للمبدع. وعندما ننظر إلى وظيفة الصورة من زاوية المبدع ينكشف زيف النتائج التى أدى إليها التصور القديم، فالصورة ليست من قبيل «الزينة» الطارئة على المعنى الأصلى وإنما تصبح وسيلة حتمية لإدراك نوع متميز من الحقائق تعجز اللغة العادية عن إدراكه أو توصيله»(الشايب، ١٩٥٨: ٤٩). وكأنه لم ينل من دنياه سوى نظرة عابرة من حبيبة كانت هواه، فلا تدرى هل هو يحن إلى ذكريات ذلک الماضى أم إنه يحن إلى محبوبته. «هو حين يخاطب حبيبته ويتغنى بجمالها وفتنة أوصافها، وما يحتمل فى ذاته من لوعة ومرارة، فإنه بذلک لم يكن منفصلاً عن الوطن الذى ترعرع فيها، والأرض التى احتضنت صباه وكانت مرتع أحلامه، بل إنه فى هذا وذاک كان مزيجاً ليس لک أن تستل جزء منه دون الآخر»(الفار، ١٩٨٨: ١٢٩).

وهذا يؤكد حالة الترابط الوجدانى ما بين الشاعر والوطن، وما يقصده من ضرورة الحفاظ على الأرض والوطن، من خلال المشاعر الجياشة التى يحاول بثها فى نفوس الشعب. كذلک قوله:

وكيف أنساک وأنت التى أحببتُ فيکِ الشعب والموطنا

(أبوسلمى، ١٩٨٧: ١٨٤)

للقيم الدلاليّة فى الشعر، قوة ترتبط بالذات وتجعل تصوير الشعر وتخيّله ذات شموليّة خاصة من حيث الوحدات التى تتحرک حسب الدلالات الشاملة. وهذه الأحاسيس تجاه الشعر نجعلنا فى سياق فعّال يهيمن عليه الإيجابية ولهذا نجد *أبوسلمى* متمرّساً فى تجربته الشعرية والشعورية التى قد أخذها من المجتمع الراهن والنفس الذاتى ملتصقاً وغير متجزأ أىّ جزء من الآخر، ولهذا نجد فى هذا البيت الهوى وخوف النسيان فى الشعب والمحبوب مجتمعاً، لأنّ الشاعر يوجّه المخاطب فى سياق التأنيث وكأنّه يتكلّم مع حبيبته بين شعوب المجتمع. «والصنعة الشعريّة لا تعنى تكلف الشاعر وتصنعه، ومحاولته جاهداً زخرفة مادة الشعر الخام بألوان وأشكال حيثما اتفق، فالتصوير والتخيل اللذان يضيفهما الشاعر على مادة الشعر ليسا شيئاً منفصلاً عن تلک المادة نفسها»(رومية، ١٩٩٦م: ٢٠٧). إذن الغزل لدى *أبى سلمى* لا تنحصر دواعيه فى مفاتن محبوبته، أو سرد أوصافها الحسية، بل إن دواعيه تتجاوز ذلک إلى كل ما يعشق، ومعلوم أن الوطن عشق

أبی سلمی الأول الذی تشربه فی طفولته قبل أن يعرف أی عشق آخر. وكان لهذه الصورة وقعها الخاص فی نفس الشاعر. ومن ذلک قوله:

ألف نجم يضیء من خلف عينيها ومن خلف ثغرها ألف منهل
وإذا الحرف لاح من شفتيها عالم السحر والفصاحة هلل
كيف لا بعدما جلتها فلسطين ضياء من السماء تنزل
وتهادت ما بين شوق وعطر وشباب وبين مجد موثل

(أبوسلمی، ١٩٨٧: ٢٩٣)

نحن غالباً فی البحوث الأدبية نجتهد التبيين والتوضيح خلال تأويلات الموجودة فی النص، وهذا لا يعنی أنّ هدف استكشاف الشعر؛ هو الإستهداف للنص المنشود فحسب، بل علينا أن نستجلیء القوانين التی تولد تلک القطعة الشعرية. ونحن فی هذه القطعة الشعريّة نشاهد ظاهرة لا نقدر أن نكون محايداً أو منعزلاً عن إنعكاساتها فی الضمير والوجدان، وهذه الظاهرة هی الكارثة الفلسطينية التی تجلّی فی ذهن الشاعر، لكن لونها متمايز ومتميّر عمّا نعرفها من قبل. يشمّها الشاعر فی رائحة الحب والشوق ويشاهد الشاعر مجد الشباب الفلسطينی وملاحتهم وسحر كلامهم متجلّياً فی عينی المحبوب وثغرها.

فهذه التطبيقات الملازمة فی مفهوم الشعر هی تقنية اجرائية يكرس الشاعر خلالها عملية استنباط التأويلات فی أذهان المخاطبين، والشاعر هنا يخضع للقوانين المستنبطة الموجودة فی الوقت الذی يكون مجلياً لها. و«من هنا ننتفی النظرة السطحية إلی ضرورة عزل الشعرية عن التأويل بادعاء العلمية المحضة. إن التطبيق لا يشكل إنزلاقاً نحو هاوية الإنطباعات الذاتية مادام التطبيق مستنداً - منهجياً- إلی مقولات نقدية لا تمت بأية صلة إلی التجليات النفسية والإجتماعية»(ناظم،١٩٩٤م: ٣٨). إن الشاعر يلقی بنفسه شعوريا مستشهداً فی أتون هذه المعشوقة، مستحضراً روعتها وجمالها من الوطن. ومن الواضح فی هذه الأبيات أن هذه التجربة الوجدانية أصيلة متجذرة فی نفس الشاعر، وليست مجرد أصداء عابرة لتجربة موقوتة.

وقوله:

سأل الفجر: أن خولة فانهلّت طيوبٌ وتمتمت: كيف تسأل؟
هی فی كلّ زهرة من بلادی عبقٌ فی صميمنا يتغلغل

إنها من مـروج «عكـا» و «الرملـة» و«اللـــــد» نـــــشوة تتنقـــــل

(أبوسلمى، ١٩٨٧: ٢٩٣)

ما هذه الأبيات إلا ترجيع نغمى لموقف الشاعر النفسى الذى يـؤمن بـه، ويقـيم عليـه، يتساوق مع عامة موقفه الذى رأيناه، هذه الأبيات توحى للقارئ بعلاقـة حـب وغـرام بـين الشاعر والحبيبة، أما بنية القصيدة العميقة، فإنها أبعد بكثير من المعنى السطحى الظـاهر. «الشعر قبل سواه من سائر الفنون هو الأقـدر علـى التعبيـر عـن حيـاة الوجـدان بجوانبـه الخاصة، والشعر قبل سواه من سائر الفنون هـو الأقـدر علـى التعبيـر عـن حيـاة الوجـدان الداخلية بما هى روح صرف يختلج ويتماوج، وتعوم فيه شتى لونيّات الشعور وجزئيّاته، إنه يتعامل مع رعاف الروح، مع حياة الباطن والخلجات المستسرة المنخرطة انخراطاً حميسـاً والحياة الكونيّة العامة والخاصة»(حمّود، ١٩٩٢: ٦٨- ٦٩).

فكان الحبيبة هى الأرض، هى الوطن، فالفلسطين لم تغب عن باله وهمومه بل تتغلغل فى وجوده، بحيث لا نستطيع أن نفصل بين الشاعر والوطن والحبيبة، وليس هناك حدود وفواصل، بل حالة من التوحد والانصهار بينهما. وقوله:

هذى فلسطين الهوى وطنى جلّ الهوى العربـى والنسـب

(أبوسلمى،١٩٨٧: ٢٦٦)

إنّ الشاعر قد غاص فى أعماق الوجدان الداخليّة وما يستنبط مـن الظـواهر الخارجيـة، ولا يصرف الشاعر عن الوجهة الإجتماعية ولا يلجأ إلـى الوجهـة الذاتيـة فحسـب، بـل أن الشاعر يغوص فى أعمـاق المواضـع للبحـث عـن الجـوهر الإنسـانى، ولكـى يبتعـد نفسـه والمجتمع عن كل ما هو سطحى ويبدو فى نظرته مبتذلاً. فلهذا تأكيد الشـاعر علـى حـب الوطن فى الشعر بصورة عامة وبصورة خاصة تأكيد على اجتماعيتـه فـى النضـال الـوطنى لأجل المجتمع، فقد كتب *أبوسلمى* الشعر إبتغاء مرضاة الشـعب، وإبتغـاء الفـواد البشـرى، وابتغاء صيانة المفاهيم المتعالية عن التلوّث واللّوث. «وهكذا يغدو الشعر كشفاً عن الجوهر الكامن فى أعماق الروح البشرى، عن الحـب والخيـر والجمـال والحـق والحريّـة»(حمّـود، ١٩٩٢م، ٦٩).

إن المزج بين المرأة والوطن فى شعر *أبى سلمى*، كأنه لازمة محورية تقـرر فـى جـلاء بينة موقف الشاعر النفسى بين الحبيبة والوطن، قد صارا ذاتاً واحدة. منغمساً مشاعر حـب

صادقة تصور ما يزخر به قلبه من شوق بـالغ إلـی تلـک الحبيبـة المفترضـة. إلا أن هـذه المشاعر لا تلبث أن تختلط بمشاعر الانتماء إلی فلسطين. كذلک قوله:

أهـــواک فـــی أغنيّـــة حـــرّة ... يخفـــق فيهـــا النـــای والمزهـــر
فی طلّـة الفجـر علـی المنحنـی ... فأنـــت لا أحلـــی ولا أنضـــر
فی الشاطیء الغربـی تغفـو علـی ... ألحانـــه الأمـــواج والأبحـــر
فـــی عبـــق الـــورد وفـــی لونـــه ... يزفَـــه وادی الـحـــمی الأطهـــر
فـــی موكـــب النصـــر وفـــی رايـــة ... علـــی ذری تاريخنـــا، تخطـــر
أهواک فی شعبی وفـی مـوطنی ... يهفـــو إليـــه الكـــرم والبيـــدر

(أبوسلمی، ۱۹۸۷: ۱۷۰- ۱۷۱)

لقد بدأ الشاعر قطعته الشعرية بصورة جيّدة ونجد فيها قفزات يترک الشاعر كل صـورة من الصور وهذه الصور حسية وملموسـة للمخاطـب؛ منهـا «أغنيـة»، «النـای»، «الفجـر» و«الأبحر» و«عبق الورد» و«الأمواج» و«التاريخ». ويجعلنا لكی نحس بأن الكلمات مترابطة فيما بينها ومن ثمّ يبتعد الشاعر شيئاً فشيئاً عن الوصفات الظاهرية ويصلنا إلـی المفـاهيم المتعالية وهی «الرايـة» و«موكـب النصـر» و«الشـعب» و«الـوطن» و«الشـاطئ الغربـی». والمقطع تعادل فيه الجمل وكل هذه الجملات مترابط كـل الإرتبـاط. لكـن مـا يسـتلفت النظر فی هذا المقطع الشعری اسلوب خطاب الشاعر وهو يخاطـب المـرأة خطابـاً عاطفيـاً وكأن حبّ المرأة مقدمة لحبّ الوطن الفلسطينی «هكذا فقد رفض الشعراء المجـددون أن يعيشوا بدون هدف، أو أن يعيشوا فی عالم محدد، وتحولوا إلی عوالم شاسعة كانـت بعيـدة عنهم، وصاروا أبطالاً يصنعون بأيديهم ما يحملون به... ولذلک كان علی الشاعر الحديث أن يملک من الإصالة والتمييز والفكر ما يمكنه من التمرد علی أسـباب هزيمـة، ۱۹۴۸ هـذه الهزيمة التی جعلها جبراً الأساس فی كل تجديـد عرفنـاه فـی العـالم العربـی، وخصوصـاً التجديد فی أساليب القول والأساليب الفنيّـة كلهـا»(حمّـود،۱۹۹۲م: ۱۵۱). إن إحساسـه الصادق بوطنه وشعبه يجعله ينظر إلی ما هو أبعد من الرومانسية، وبين حبه لوطنه وخوفه وحزنه الدائم عليه، ينزل أنهاراً من كلمات الحنين وشلالاً من البكاء المرير. إن فـی هـذه الأبيات تعبيراً صادقاً عن مشاعر الوفاء والولاء لتلک الحبيبة/ الوطن، التی أسـرته بغرامهـا فأصبح لا يجد السعادة إلا معها.

سـيرى إلـى عكـا نـزر شـاطئها فـالموج لا يـروى سـوى أخبارنـا
طـوفى معـى فـإن كـلّ ذرة مـن أرضـنا تسـألنا عـن ثارنـا
(أبى سلمى، ١٩٨٧: ٢٠٠)

إنّ هذا المقطع يتعادل مع باقى الأجزاء وفيها رؤية جماليـة فـى الـوطن والمـرأة معـاً، والسبب تداخل عناصر التأليف، وهكذا يبدأ المقطع بمجموعة من الصور المتلاحقـة التـى نجد فيها كثافة مرتبطة بإزدياد درجة الشعور وتنتهى هذه الكثافة أخيراً إلى مقاصد الثورة والكفاح الفلسطينى.

والمرأة فى هذا المقطع الشعرى والشعورى رفيقة كفاحه، والشاعر يستمدّ مـن الأمـواج الرومنطيقية أن يضع نفسية المخاطب فـى الـوطن والوطنيـة. «حينمـا نسـتقرئ السـيرة الثقافية والإجتماعيّة العربية نستطيع أن نتبيّن الأسباب الكامنة وراء شوء حجاب كثيف ما بين الشعر بوصفه فنّاً فى القول والإبداع وبين الأنوثة بوصفها قيمـة مقموعـة. ولقـد جـرى تمييز صارم يميز التأنيث من حيث هو موضوع شعرى، والتأنيث من حيث هـو سـمة فـى الخطاب الشعرى. وللشـعراء حـق منحتـه لهـم الثقافـة وتنتظـره مـنهم فـى أن يخوضـوا بالحديث عن المرأة والناقة بل فى وصـف القصـيدة نفسـها بصـفات الأنوثـة كـأن توصـف القوافى بالعذراء وكأن يشير الشاعر إلى تفوقه فى افتضـاض الكلمـات. وهـذا حـق شـعرى يتباهى به الشعراء ويتبارون فيه. تلك هى الأنوثـة كموضـوع شـعرى»(الغـذامى، ٢٠٠٥م: ٧٥).

إنّ الشاعر فى هذا التجلى العاطفى ينادى حبيبته، إلا أنـه يختتمـه بـالأرض والـوطن، ويعود إلى هواه الأول والدائم؛ الوطن. فى الحقيقة؛ غـدت المـرأة عنـد *أبـى سـلمى*، هـى الوطن، والوطن يطل من عينى الحبيبة، كانت العلاقة المقدسة بين الشاعر ووطنـه سـبباً مباشراً فى إضفاء الشعور بالمرارة الممزوجة بالرومانطيقية فـى شـعره ليـذهب بعيـداً فـى فضاء الوجدان، إلى الكفاح الفلسطينى. تتحد علاقة الشاعر بالوطن، ووصـل الأمـر بشـاعرنا فى حبه لوطنه إلى حالة الوله والعشق الصوفى الذى تفنـى فيـه ويتوحـد الشـاعر بشـعبه بالتوحد مع دوال الوطن؛ وينصهر بوطنه انصهاراً تاماً. تتسع دائرة الوطن عنـد *أبـى سـلمى* لتشمل الحبيبة ويصبح الوطن هو المعشوقة.

نتيجة البحث

عبد الكريم الكرمی قد امتاز شعره بالروعة والكمال لأجل مرافقته الحياة وآثار الطبيعة، ومنها نشمّ رائحة الحب للحبيبة، لكن هذا الحب لم يكن حباً عبثاً ولاوعياً تجاه الحياة، بل نجدها متصلا بالأهداف الثوريّة. والمرأة دائماً رفيقة كفاحه ونضاله لأجل الوطن والوطنية.

نجد الشاعر فی كلامه ثنائية الوصف والتوصيف وهذه المقدرة قد أثّرت علی كلامه الثوريّة والوطنية حيال الفترة النكبة وما بعدها، وهذه الظاهرة مرهونة بعبقرية الشاعر فی دائرة الأحداث.

نجد فی شعر الشاعر نوع من التوصيفات والوصفات الحسية والعاطفية لأجل الأحداث الثورية، لكن شعور الشاعر ممزوج بالصداقة وحبّ الوطن؛ إذن يختلج الأحاسيس المرهفة الصادقة فی ذهن السامع والقارئ. ويجعل المرأة معادلاً موضوعياً للوطن. يصبح ارتباطه بالوطن ارتباطاً عضوياً، وتبرز الذات المتكلمة بروزاً قوياً على مستوى الصياغة، فهو يناجی الأرض والوطن بمفردات الأنثى لتعميق الشعور بالانتماء إلی الوطن. وهذا يؤكد حالة الترابط الوجدانی ما بين الشاعر والوطن، وما يقصده من ضرورة الحفاظ علی الأرض والوطن. أخذت المرأة عند *أبی سلمی*، عمقاً إيحائياً مؤثراً بما تتضمن تجسيد العلاقة الثنائية بينها وبين الوطن، فتبدو العلاقة نوعاً من حالات العشق تتوحد خلالها الذات بالوطن، يصور الشاعر أحاسيسه ومشاعره الداخلية، بعد أن دخل إلی أعماق نفسه، ليصف لنا ما يدور فيها من خواطر ومشاعر وآمال وأحلام. وكلّ هذه المشاعر تنبئ عن وطنية حقيقية تملكت وجدانه، وتشربها حسه.

المصادر والمراجع

إسماعيل، عزّالدين. لا تا، **التفسير النفسى للأدب**، القاهرة: دار غريب للطباعة.

البقاعى، شقيق. ١٩٨٥م، **الأنواع الأدبية مذاهب ومدارس(فى الأدب المقارن)**، القاهرة: مؤسسة عزّالدين للطباعة والنشر.

بيلتو، غادة أحمد. ١٩٨٧م، **أبوسلمى حياته وشعره**، دمشق: المركز القومى للدراسات والتوثيق.

الجيوسى، سلمى الخضراء. ١٩٩٢م، **الأدب الفلسطينى الحديث**، نيويورک: منشورات جامعة كولومبيا.

حمّود، ماجدة. ١٩٩٢م، **النقد الأدبى الفلسطينى فى الشتات**، مؤسسة عيبال للدراسات والنشر.

درويش، أحمد. ١٩٩٦م، **فى النقد التحليلى للقصيدة المعاصرة**، القاهرة: دار الشروق.

روميّة، وهب. ١٩٩٦م، **شعرنا القديم والنقد الجديد**، الكويت: عالم المعرفة.

الشايب، أحمد. ١٩٥٨م، **أصول النقد الأدبى**، القاهرة: نهضة مصر.

صالح، فخرى. ١٩٩٩م، **أبوسلمى التجربة الشعرية**، الطبع الثالث، القاهرة: دار المعارف.

عبدالوهاب، سيّد صديق. ١٩٩٨م، **الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء**، القاهرة: دار الهدى مؤسسة الإهداء للنشر والتوزيع.

عيد، رجاء. ١٩٨٥م، **لغة الشعر قراءة فى الشعر العربى الحديث**، الإسكندريّة: منشأة المعارف بالإسكندرية.

عيد، رجاء. ١٩٨٨م، **فلسفة الإلتزام فى النقد الأدبى بين النظريّة والتطبيق**، الإسكندريّة: منشأة المعارف.

الغذّامى، محمّد عبدالله. ٢٠٠٥م، **تأنيث القصيدة والقارئ المختلف**، بيروت: المركز الثقافى العربى.

الغذّامى، محمد عبدالله.٢٠٠٦م، **المرأة واللغة**، بيروت: المركز الثقافى العربى.

الكرمى، عبدالكريم. ١٩٧٨م، **ديوان أبى سلمى**، بيروت: دار العودة.

محمد، عبدالبديع. ١٩٨٧م، **فى النقد الأدبى**، الإسكندريّة: جامعة الأزهر كليّة الدراسات الإسلاميّة والعربيّة.

مونسى، حبيب. ٢٠٠١م، **فلسفة المكان فى الشعر العربى قراءة موضوعية جماليّة**، دمشق: منشورات إتحاد الكتّاب العرب.

ناصر، محمد. ١٩٨٥م، **الشعر الجزائرى الحديث؛ اتجاهاته وخصائصه الفنية ١٩٢٥ – ١٩٧٥**، بيروت: دار الغريب.

ناظم، حسن. ١٩٩٤م، **مفاهيم الشعريّة؛ دراسة مقارنة فى الأصول والمنهج والمفاهيم**، بيروت: المركز الثّقافى العربى.

نویهض، عجاج. ۱۹۸۱م، **رجال من فلسطین؛ منشورات الفلسطین المحتلة**، بیروت: مطبعة الكرمل الحدیثة.

المقالات والرسالات

حسون، محمد إسماعیل. ۲۰۰۶م، «**المرأة فی شعر عبدالعال القدرة دراسة تحلیلیة أسلوبیة**»، مجلة جامعة الأقصی(سلسلة العلوم الإنسانیة)، المجلد العاشر، العدد الثانی، غزه، فلسطین.

رحماندوست، مصطفی و مختار مجاهد. ۱۳۹۲ش، «**القضیة الفلسطینیة فی أدب عبدالكریم الكرمی**»، مجلة اللغة العربیة وآدابها، السنة التاسعة، العدد الأول.

صیام، بسام إسماعیل عبدالقادر. ۲۰۰۶م، «**الشعر الفلسطینی بعد اتفاقیة أوسلو، بین الخطاب الفكری والخطاب الأدبی**»(رسالة الماجستیر)، الجامعة الإسلامیة، غزه.

الغلبان، سلیمان إبراهیم. ۲۰۰۹م، «**تضحیات المرأة الفلسطینیة فی شعر انتفاضة الأقصی**»، مجلة الجامعة الإسلامیة(سلسلة الدراسات الإنسانیة)، المجلد السابع عشر، العدد الأول.

الفار، مصطفی محمد. ۱۹۸۰م، «**أبوسلمی الأدیب الإنسان**»(رسالة الماجستیر)، جامعة القدیس یوسف.